



السؤال الأهم الذي أسمعه على الدوام: لماذا لا تنتقد إلا النصرة؟ أليس غيرها من الفصائل يرتكب ما ترتكبه هي من أخطاء؟  
الجواب من ثلاثة أوجه.

أولاً: يلاحظ المراقب المنصف (وأسأل الله أن أكون منصفاً) أن الأخطاء المختلفة تتفرق في الفصائل وتجتمع في النصرة،  
ففي الفصائل من يعادي غيره، وقليل جداً منها، بل من أندر النادر، من يقاتل الآخرين ومن يستولي على أسلحة غيره من  
الفصائل، وفيها من يفرق الصدف ويتفرد بالإدارة والقضاء، ومن يعزل العلماء والدعاة ويطاردهم إذا خالفوا منهجه، ومن  
يعتقل ويلاحق ويؤذى الناس بغير حق، أو يتسلط عليهم ويفرض عليهم قوانينه الخاصة... لكن لا يوجد فصيل اجتمع في  
هذه التجاوزات كلها وتكررت كثيراً إلا النصرة.

الوجه الثاني: إن حجم المخطئ أهـم من حجم خطئه، فإن أعظم خطأ يرتكبه فصيل صغير لا يبلغ خطـرـه معاشرـ الخطـرـ الذي  
يتربـ على أصغرـ الأخطـاءـ التيـ تـرـتكـبـهاـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ.ـ لوـ أنـ كـتـيـبـةـ عـدـدـ مـقـاتـلـيـهاـ مـئـةـ أوـ مـئـاتـ بـغـتـ علىـ كـتـيـبـةـ أـخـرىـ مـثـلـهاـ  
فـإـنـ القـوـىـ الـعـسـكـرـيـةـ الـثـوـرـيـةـ الـكـبـيرـةـ قـادـرـةـ عـلـىـ اـحـتـوـاءـ الـمـشـكـلـةـ وـنـزـعـ فـتـيلـ الـاـخـتـلـافـ،ـ وـلـكـنـ مـنـ يـسـتـطـعـ وـقـفـ بـغـيـ النـصـرـةـ  
إـذـاـ بـغـتـ،ـ وـمـنـ سـيـمـنـعـهاـ مـنـ عـدـوـانـ إـذـاـ أـقـدـمـتـ عـلـىـ عـدـوـانـ؛ـ إـنـ الـجـرـدـ حـيـوانـ مـؤـذـ كـرـيـهـ،ـ وـلـكـنـ رـبـماـ عـاـشـ بـيـنـ النـاسـ مـنـهـ  
مـئـاتـ فـلـمـ يـضـجـ النـاسـ،ـ أـمـاـ لـوـ أـفـلـتـ نـمـرـ مـنـ حـدـيـقـةـ الـحـيـوانـ فـسـوـفـ تـعـلـنـ حـالـةـ الطـوـارـيـ وـيـنـتـشـرـ التـحـذـيرـ مـنـ الـخـطـرـ الـكـبـيرـ  
عـلـىـ كـلـ لـسـانـ.

الوجه الثالث: إن القوى الثورية كلها لها وازع من نفسها ومن غيرها، فإنها إذا أخطأـتـ وـذـكـرـتـ تـذـكـرـتـ فـرـجـعـتـ عـنـ الـخـطـأـ،ـ  
وـهـيـ تـجـاـوـبـ مـعـ النـصـحـ وـتـخـضـعـ لـلـضـغـطـ الـشـعـبـيـ،ـ وـلـنـاـ تـجـارـبـ كـثـيـرـةـ مـعـ أـكـثـرـ فـصـائـلـ الـكـبـيرـةـ فـيـ الـمـيدـانـ،ـ فـقـدـ وـقـعـ  
الـخـلـافـ مـرـاتـ بـيـنـ فـصـائـلـ الـغـوـطـةـ الـشـرـقـيـةـ وـمـرـاتـ بـيـنـ فـصـائـلـ الـشـمـالـ،ـ فـمـاـ إـنـ تـدـخـلـ الـعـقـلـاءـ حـتـىـ اـسـتـجـابـ الـمـخـلـفـونـ،ـ  
فـخـضـعـواـ لـخـطـةـ الـإـسـلـاـحـ وـلـمـ يـشـهـرـ بـعـضـهـمـ فـيـ وـجـهـ بـعـضـ السـلاـحـ.

أـمـاـ الـنـصـرـةـ فـإـنـهـ لـاـ تـخـضـعـ لـأـحـدـ وـلـاـ تـسـتـجـيبـ لـنـاصـحـ وـلـاـ تـرـعـوـيـ عـنـ قـتـالـ،ـ وـلـنـاـ مـثـالـ فـيـ حـمـلـهـاـ عـلـىـ حـزـمـ وـمـعـرـفـ،ـ فـقـدـ  
تـدـخـلـ الـعـلـمـاءـ وـالـدـعـاـةـ وـالـمـصـلـحـونـ فـيـ الـحـالـتـيـنـ وـتـدـخـلـتـ الـفـصـائـلـ الـكـبـيرـ لـحـمـلـ الـطـرـفـيـنـ عـلـىـ الـصـلـحـ وـدـفـعـهـمـاـ إـلـىـ الـقـضـاءـ،ـ

فاستجاب الطرف الآخر وخضع لخطة الصلح، وأبَت النصرة إلا أن تطبق شريعة الغاب: "القوي يأكل الضعيف".

ولنا مثال في اعتقال أبي عبد الله الخولي، فإن كاتب هذه السطور لم يترك أحداً يعرف أن له وجاهة وكلمة عند النصرة إلا كلامه ووسطه، والكل يعلم أن النصرة تعامل الرجل ظلماً بغير حق، والنصرة نفسها تعلم، ورغم ذلك فإنها لم تسمع ولم تستجب، ولا يبدو أنها ستفعل، والله يعلم أما يزال حياً أم فتكوا به في المعتقل. وله أمثال يصعب إحصاؤهم، يبلغون المئات.

وهذا سبب يدعو الناشطين إلى مزيد من الضغط العلني، فهم يعلمون أنهم لا يصلون مع النصرة إلى الحق بالطريق اليسير الذي يصلون إليه مع الآخرين.

الزلزال السوري

المصادر: